

أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الدُّعَاءِ

فَفِيهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه



هذا البحث مقتبس من كتاب  
(الهدى النبوي والإرشادات المحمدية)

من الصفحة ١٧٣ حتى الصفحة ١٧٨

للشيخ الإمام  
عبد الله سراج الدين الحسيني  
بناءً على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيمة  
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام  
من موقعه الرسمي والوحيد

[WWW.SRAJALDEN.COM](http://WWW.SRAJALDEN.COM)

قسم: كتب الإمام

تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

## ذكرى

أيُّها الأخ المسلم والأخت المسلمة: أكثر من هذا الدعاء الذي علّمنا الله تعالى إيّاه، وهو: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ إلى تمام الآية الكريمة، فإنّ في ذلك تثبيتاً لإيمانك، وزيادة فيه، كما أنّ في هذا الدعاء خيراً لك، وبرّاً بوالديك، وإصلاحاً لذريتك، فأكثر منه، وواظب عليه وراء الصلوات، وسائر أوقات الإجابة، واختمه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن التوصيات القرآنية بالوالدين إحساناً:

قول الله تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَلْفٌ وَلَا نَهْرُهُمَا

(١) قال العلامة الخطيب في تفسيره: ﴿ وَعَدَ الصِّدْقِ ﴾ هو مصدر مؤكد لمضمون الجملة السابقة، لأن قوله تعالى في معنى الوعد، فيكون قوله تعالى: ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ ﴿ وَنَجَاوُزُ ﴾ وعداً من الله تعالى لهم بالتقبل والتجاوز. اهـ.

وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ  
أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا - آمين .  
قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : حَكَمَ وَأَوْجَبَ شَرْعًا .

والقضاء هو الحكم - وهو نوعان : تكويني ، وتشريعي .  
فالقضاء التكويني هو نافذ حكمه وواقع لا محالة ، ويلازمه  
الأمر التكويني كما قال الله تعالى : ﴿ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ  
أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .

وقال الله تعالى : ﴿ سُبْحٰنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ .  
وهذا عامٌ وشامل لجميع ما كان وما سيكون .  
وأما القضاء التشريعي فهو شامل لأحكام الله تعالى التشريعية ،  
المشتملة على العقائد الإيمانية ، وعلى الأوامر والمناهي ، والتحليل  
والتحريم ، إلى ما وراء ذلك .

قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ لأنَّ العبادة هي :  
حق لله تعالى ذاتي ، واجب على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به  
شيئاً ، ذلك لأنَّه هو الله ربُّ العالمين ، الخالق الرازق ، البارئ  
المصور ، كما بين ذلك سبحانه بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ  
الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا  
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا  
لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ ذَلِكَ غَيْرُهُ سُبْحٰنَهُ ،  
وتعلمون أنَّ الذي يدعوكم إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم  
من التوحيد هو الحق الذي لا شك فيه .

فلما أمر سبحانه الناس بعبادته ، أردف ذلك بذكر وجوه من

الأسباب التي تُوجب عليهم عبادته وحده سبحانه وتعالى، وتلك الوجوه مشهودة مرئية، ودلالاتها على وجوده سبحانه ووحدانيته في ربوبيته وألوهيته قطعية.

فحقُّ واجب محتمُّ على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، كما جاء في الحديث المتفق عليه، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له: «يا معاذ».

فقال: لبيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: «أتدري ما حق الله على عباده».

قلت: الله ورسوله أعلم.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «حقُّ الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً» الحديث.

وقد ذكرته بنصه وتمامه في كتاب: (التقرب) وغيره، وتكلمتُ على شرحه وعلى معنى العبادة كلاماً مفصلاً فارجع إليه.

قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. أي: وأن تُحسنوا بهما إحساناً، أو أحسنوا بهما إحساناً، فبعد ما ذكر سبحانه وتعالى حقه على عباده، وهو أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ذكر بعد ذلك حق الوالدين على الأولاد، وذلك بأن يُحسنوا بهما إحساناً كاملاً خالصاً، غير مشوب بإساءة، ثم أكّد سبحانه التوصية بهما وشدة الاهتمام بشأنهما، ورعاية الأدب الكامل معهما حال الكبر فقال سبحانه وتعالى:

﴿إِمَّا<sup>(١)</sup> يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾  
أي: لا تقل لواحد منهما حالتي الانفراد والاجتماع.

﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾ وهو اسم صوت يدل على التضجر، أو اسم فعل بمعنى: أتضجر<sup>(٢)</sup>، والمعنى: لا تتضجر أبداً مما يصدر منهما، ولا تستثقل من خدمتهما، وتحمل مؤنتهما والعناية التامة بهما.

والنهي عن قول ﴿أُفٍّ﴾ يدل على النهي عن جميع ما فيه إيذاء لهما، وإزعاج لهما دلالة أولوية - أي: بطريق الأولى.

قوله تعالى: ﴿وَلَا نَهْرُهُمَا﴾ أي: لا يصدر منك إليهما فعل قبيح<sup>(٣)</sup>، أو مقابلة فيها غلظة أو خشونة وجه.

فنهى سبحانه عن إيدائهما بالقال ولو بكلمة ﴿أف﴾ ونهى عن إيدائهما بالفعل أو الحال التي فيها يقابلهما.

ثم أمر سبحانه بالقول الحسن معهما، وبالفعل الحسن، والمقابلة الحسنة، فقال سبحانه: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ طيباً ليئناً حسناً، بتأدب وتعظيم، ليس فيه إيذاء لهما، ولا استهانة بهما، ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: تواضع لهما كامل التواضع: في حالك ومقابلتك، وجميع أفعالك، مع التذلل لهما من شدة رحمتك عليهما - بعيداً كل البعد عما فيه شراسة أو غلظة، أو جفوة.

(١) (إمّا) مركبة من: إن الشرطية وما المأتي بها للتأكيد.

(٢) انظر تفسير: (روح المعاني) وغيره، وفيه عدة لغات.

(٣) انظر تفسير ابن كثير.

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ وادعُ الله تعالى بأن يرحمهما في حياتهما، وبعد وفاتهما رحمة تشملهما في الدنيا والآخرة، وبدعائك لهما بالرحمة في الدنيا والآخرة: يرحمك الله تعالى في الدنيا والآخرة أيضاً، فتدعو لهما في حياتهما وبعد وفاتهما، وفي هذا بَرٌّ بهما، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود - كما تقدم - أَنَّ رجلاً قال: يا رسول الله هل بقي من برِّ أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم: الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما - أي: من وصية أو غيرها - من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقتهما» .

وروى البيهقي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنَّ العبد ليموت والداه أو أحدهما، وإنه لهما لعاق؛ فلا يزال يدعو لهما، ويستغفر لهما، حتى يكتبه الله تعالى باراً» .

وأخرج البيهقي، عن الأوزاعي قال: (بلغني أن من عتق والديه في حياتهما، ثم قضى ديناً إن كان عليهما، واستغفر لهما، ولم يستسب لهما - أي: لم يتسبب في سبهما - كتب باراً، ومن برَّ والديه في حياتهما، ثم لم يقض ديناً إن كان عليهما، ولم يستغفر لهما، واستسب لهما: كتب عاقاً) .

وروى البيهقي، وابن أبي الدنيا، عن محمد بن النعمان، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة: غُفر له وكتب باراً» .

وروى الحكيم الترمذي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة مرة: غفر الله تعالى له وكتبَ بَرًّا» كذا في: (الجامع الصغير) وقال الشارح: ورواه الطبراني أيضاً. اهـ.

ولا تنس قراءة سورة يس عند قبرهما حين تزورهما، وفي سائر الأوقات.

روى الإمام أحمد، عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ فَوصلت بها».

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ويس قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يُريد الله تعالى والدار الآخرة إلا غفر له، اقرؤها على موتاكم» ورواه النسائي في: (عمل اليوم والليلة) وابن ماجه، والطبراني وغيرهم، كما في: (الدر المنثور).

وروى الإمام أحمد، عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «اقرؤها على موتاكم» يعني: يس، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه كما في: (تفسير ابن كثير).

وهذا يشمل قراءتها عند احتضار الميت؛ وبعد ذلك، كما عليه المحققون من أهل العلم.

